

تأثيرات البيئة الأسرية وترسيخ القيم الملائمة للعصر

(مقاربة نظرية وفق علم النفس الفردي)

The Influence of the Family Environment on the Formation of Contemporary Values

(A Theoretical Analysis Based on Individual Psychology)

تاريخ النشر: 2025/12/28

تاريخ القبول: 2025/12/17

تاريخ الإرسال: 2025/01/12

عائشة حوحو¹

¹ مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر،

EMAIL: Aicha.houhou@univ-biskra.dz

الملخص

حينما نتكلم عن القيم لا ينبغي ربطها بالمكون الخارجي منها فقط الذي هو السلوك أو التصرف، لأن القيم هي المحرك للسلوك، فلما نتكلم عن القيم من المنظور السيكولوجي، تصبح القيمة مقابلة لما يعرف في علم النفس، بالموقف، إذن فتصبح القيم من هذا المنظور هي ما وراء السلوك و سنحكم على أن للإنسان يد في تبني هذه القيم وإرادة في انتقاءها و حتى في الابداع في استخدام هذه القيم و مشاركتها، و في هذا السياق أكد أدلر ألفرد على كون الانسان له إرادة في تحديد قيمه و المساهمة في ترسيخها خاصة أن الانسان بإمكانه أن يصبح ويكون ما يريد أن يكونه وفق نظريته لهذه الحياة، وأن تشكيلة الأسرة قد تكون أولى المجالات التي يختبر فيها الانسان و يدرك معنى تشكل القيم التي سيتبناها لاحقا و إدراكه لهذه التشكيلة (الأسرة) و لمكانته و تموضعه داخلها و موقفه منها هو ما يحدد قدره على الاختيار والابداع في انتقاء القيم واستخدامها وسيحدد مصير ترسيخ هذه القيم.

الكلمات المفتاحية: القيم ، الأسرة.

المؤلف المرسل: عائشة حوحو، الإيميل: Aicha.houhou@univ-biskra.dz

Abstract:

When we talk about values, we should not link them only to the external component of them, which is behavior, because values are the driver of behavior. When we talk about values from a psychological perspective, value becomes corresponding to what is known in psychology as attitude. Therefore, values from this perspective become what is behind behavior. We will judge that humans have a hand in adopting these values, a will to select them, and even creativity in using and sharing these values. In this context, In this context, Alfred Adler emphasized that a person has a will to determine and select his values, especially since a person can become and be whatever he wants to be according to his view of this life. The family may be the first field in which a person experiences and realizes the meaning of the values that he will adopt later, his awareness of this formation (the family), and his place in it. His position on them is what determines his ability to choose and be creative in choosing and using values, and will determine the fate of consolidating these values.

Keywords: Values, family

1. مقدمة:

يهتم علم النفس الحديث بمختلف ميادينه -التربوية منها و العيادية- بتحسين أساليب نمو سلوك الفرد وتطوره. و هي وسيلة فاعلة لتطوير المجتمعات بما يتلائم مع مقتضيات هذا العصر. ولقد شكلت القيم على مر العصور إطارا مرجعيا يحكم سلوك الفرد ويوجه و شخصيته و نسقه المعرفي. ويمكن تعريف القيم بأنها تعرف القيم بأنها جملة المبادئ والمعتقدات الجوهرية والمرجعيات التي تعمل عمل الموجه للسلوك كما يمكن أن تتدخل

في صنع القرار وتقويم المعتقدات والافعال وهي بذلك ترتبط ارتباط وثيقا بالأخلاق والتقويم والضبط الذاتي للأشخاص (أحلام عتيق مغلي السلمي، 2019، ص 82). فإشكالية القيم ستظل دائما حاضرة بشكل كبير في مجتمعاتنا المعاصرة كما طرحت في حضارات ومجتمعات عرفها التاريخ، فمثلا ارتبطت مسألة القيم في المجتمع الإغريقي بالأسطورة و ما تقدمه من بطولات جسدها الآلهة. كما لعبت مسألة القيم في الحضارة اليونانية دورا أساسيا في تكوين ملامح المجتمع اليوناني عبر ما كان يقدمه الفلاسفة من أفكار حول القيم. والرومان رغم انشغالهم الكبير بتوسيع الإمبراطورية الرومانية وتقويتها على المستوى العسكري والاقتصادي إلا أنهم اهتموا بمسألة القيم والتي جسدها أنداك أخلاق المسيحية. أما في الحضارة الإسلامية فإن مسألة القيم ارتبطت بشكل كبير بما يقدمه الوحي من قواعد أخلاقية ودينية تؤطر المرء في حياته. وفي علاقته بالله وبالناس. و في دراستنا هذه حاولنا تسليط الضوء على دور الأسرة و التي تعتبر "البيئة" (المؤسسة الأولى) التي ينشأ فيها الفرد ، حيث تتشكل فيها شخصيته الاجتماعية ، و منها يكتسب الفرد لغته و عاداته و تقاليده و قيمه و عقيدته و أساليب و مهارات التعامل مع الآخرين(خالد محمد أبو شعيرة، 2010، ص312). في زرع القيم الملائمة للعصر لهذا العصر.

علم النفس الفردي كنظرية فاعلة في مجال الإرشاد و التوجيه الأسري يؤكد على دور تشكيلة الأسرة و طبيعة المناخ السائد بها و ما يسهم في بناء ذلك من علاقات قائمة بين عناصر هذه التشكيلة في بناء جملة من القيم التي تتحكم في صيرورة الأسرة أو على قيمة مركزية معينة يتفق عليها كلا الأبوين، و على ما يعيشه الفرد داخل الأسرة من خبرات باكرة و التي ستسهم بشكل أو بآخر في تحديد أهم القيم و المواقف التي سيتبناها الفرد تجاه نفسه و الآخرين و اتجاه العالم جمعاء، خاصة أن أدلر ركز على أنه ليس من السهل اكتشاف الحوادث الماضية وليس من المهم أن نتذكرها بحيثياتها بل لابد من فهم كيفية

ادراك الفرد للماضي وكيف يفسر الاحداث الأولى في طفولته، وكيف أن هذا الادراك له تأثير مستمر على الفرد في مسيرة حياته
كيف تؤثر البيئة الأسرية، من خلال تشكيلة الأسرة والمناخ العلائقي داخلها، في ترسيخ القيم الفردية والاجتماعية الملائمة لمتغيرات العصر؟

1. هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحليل كيفية تأثير البيئة الأسرية بمختلف مكوناتها (تشكيلة الأسرة، المناخ العلائقي، وأساليب المعاملة الوالدية) في بناء منظومة القيم لدى الفرد، استناداً إلى مبادئ علم النفس الفردي لأدلر، وإبراز الآليات النفسية التي تجعل من العلاقات الأسرية عاملاً حاسماً في تكوين المواقف والقيم الملائمة للعصر.

2. أهمية الدراسة

تجلى أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على الأسرة باعتبارها البيئة الأولى التي تتشكل فيها القيم الفردية والاجتماعية، وتبني وتقوم سلوك الفرد واتجاهاته المستقبلية. كما تبرز قيمتها العلمية في ربطها بين النظرية الأدلرية ومقتضيات الواقع المعاصر الذي يشهد تحولات قيمية متسارعة، مما يجعل من فهم دور الأسرة في التأثير على قيم الفرد وترسيخها أمراً ضرورياً للحفاظ على التوازن النفسي والاجتماعي للأفراد.

3. مفاهيم أساسية

1.3 القيم:

1.1.3 مفهوم القيم

أولا/القيم لغة

القيمة: مفرد "قيم" لغة "من" قوم "و" قام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به."

والقيمة : الثمن الذي يقوم به المتاع ، أي يقوم مقامه ، والجمع : القيم ، مثل سدره وسدر ، وقومت المتاع : جعلت له قيمة .

والقيمة في اللغة تأتي بمعان عدة :

- تأتي بمعنى التقدير ، فقيمة هذه السلعة كذا ، أي تقديرها كذا.
- وتأتي بمعنى الثبات على أمر ، نقول فلان ماله قيمة ، أي ماله ثبات على الأمر.
- وتأتي بمعنى الاستقامة والاعتدال ، يقول تعالى " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم " أي يهدي للأمور الأكثر قيمة ، " أي للأكثر استقامة. " (طهطاوي ، 1996 ، ص 39).

ثانيا / القيم اصطلاحا

نظراً لأن مصطلح " القيم " يدخل في كثير من المجالات ، فقد تنوعت المعاني الاصطلاحية له بحسب المجال الذي يدرسه ، وبحسب النظرة إليه.

- فعند علماء الاقتصاد هناك قيم الإنتاج وقيم الاستهلاك ، وكلُّ له مدلوله الخاص.
- وعند علماء الاجتماع : القيمة هي الاعتقاد بأن شيئاً ما ذا قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة للشيء تجعله ذا أهمية للفرد أو للجماعة ، وهي تكمن في العقل البشري وليست في الشيء الخارجي نفسه . (طهطاوي ، 1996 ، 40

و في ميدان علم النفس يعرفها زاهر (1991) بأنها مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية، يتشربها الفرد من خلال انفعاله و تفاعله مع المواقف و الخبرات، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولا من جماعة معينة ، حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته أو اهتماماته.(ضياء زاهر، 1991، ص 31)

و في علم النفس الاجتماعي تعرف القيمة بأنها "معيار اجتماعي ذو صفة انفعالية قوية تتصل بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة و يمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية و الخارجية و يقيم منها موازين يبرر بها أفعاله و يتخذها هاديا ومرشدا.(عادل حسن عبد الرحمن العقاب.(، 2005، ، ص 26).

2.1.3 خصائص القيم

تتميز القيم بعدة خصائص هي:

أولاً/ ذاتية: حيث يوجد عنصر مشترك بين جميع التعاريف المختلفة للقيم وهو العنصر التقديري الشخصي، إذ أن القيمة تتضمن معاني كثيرة كالاهتمام، أو الاعتقاد، أو الرغبة، أو السرور، أو اللذة، أو الإشباع، أو النفع، أو الاستحسان أو الاستهجان؛ وكل هذه المعاني تعبر عن عناصر شخصية وذاتية يحسها كل منا على نحو خاص به وهي عناصر وجدانية وعقلية غامضة تعتمد على الشعور الداخلي للشخص وتأملاته الباطنية ومزاجه وذوقه وهو ما يجعل القيمة غير خاضعة للقياس.

ثانياً/ تقوم على الاعتقاد: يمكن تعريف القيم بأنها الاعتقاد إن شيئاً ما ذو قدرة على إشباع رغبة إنسانية وهي صفة الشيء التي تجعله ذا أهمية لفرد أو جماعة. والقيمة بالتحديد مسألة اعتقاد فالشيء ذو المنفعة الزائفة تكون له القيمة نفسها كما لو كان حقيقياً إلى أن يُكتشف هذا الخداع.

ثالثاً/ نسبية: أي أنّها تختلف عند الشخص بالنسبة لحاجاته ورغباته وتربيته وظروفه، كما لا بد أن تختلف أيضاً من شخص إلى آخر، ومن زمن إلى آخر ومن مكان إلى آخر ومن ثقافة إلى ثقافة ومن شعب إلى آخر؛ ولا يوجد مقياس معين شامل وعام نستطيع أن نقرر قيمة معينة ونعمّمها على جميع المجتمعات. إذ أن المجتمعات والشعوب تختلف في أحكامها القيمية، فقد تكون نظرتنا إلى جمال المرأة هي أن تكون بيضاء ملفوفة القوام رشيقة الحركة؛ إلا أن مقياس الجمال في بلد آخر أن تكون سوداء لامعة كالفتحم. ومعنى هذا أن القيمة نسبية لا يمكن أن تُفهم إلا في المجال السلوكي وفي الإطار الثقافي الذي يعيش فيه الفرد.

رابعاً/ تُرتب نفسها ترتيباً هرمياً: فتهيمن بعض القيم على غيرها وتخضع لها؛ فكل إنسان يحاول أن يحقق كل رغباته ولكنه لا يستطيع ذلك فنجد أنه يحاول أن يخضع بعضها لبعض، فيخضع الأقل قبولاً عند الناس للأكثر قبولاً تبعاً لترتيب خاص.

http://www.iugaza.edu.ps/emp/emp_folders/407/alkeam

3.1.3 وظائف القيم



- للقيم وظائف عديدة تسهم في تعديل سلوك الفرد والمجتمع نذكر منها:
- تزود الفرد بالإحساس بالغرض لكل ما يقوم به، وتساعد في توجيهه للوصول نحو ذلك الغرض.
 - تتخذ كأساس للحكم على سلوك الآخرين.
 - تمكن الفرد من معرفة ما يتوقعه من الآخرين، وماهية ردود أفعالهم.
 - توجد لدى الفرد القدرة على الإحساس بالصواب والخطأ.
 - تساعد الفرد على الإحساس بالمسؤولية تجاه حياته، ليكون قادراً على تفهم كيانه الشخصي، و التمتع في قضايا الحياة التي تهمة ، و تؤدي به إلى الإحساس بالرضا.
 - تدفع الفرد إلى اتخاذ مواقف خاصة من المسائل الاجتماعية الرئيسية.
 - تدفع الفرد إلى تفضيل أو تبني إيديولوجية سياسية، أو دينية دون الأخرى.(جابر نصر الدين، لوكيا الهاشي، 2006، ص 166).

2.3 تشكيلة الأسرة وبناء القيم

1.2.3 مفهوم الأسرة

يعرفها "بوجاردوس" "Bogardus" الأسرة بأنها جماعة اجتماعية تتكون عادة من الأب و الأم وواحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية ، و تقون بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم ، ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية.

و يرى "نيمكوف" "Nimkoff" أن الأسرة تتكون من الزوج و الزوجة و الأطفال أو من غير الأطفال ، وقد تتمتع بصفة الديمومة و البقاء.

ويقدم "أوجبران" "Ogburan" وصفا آخر للأسرة بأنها علاقة مستمرة بين الزواج و الزوجة ، بغض النظر عن وجود أولاد لهم. (أحمد محمد مبارك الكندري ، ص ص 21-23).

2.2.3 تشكيلة الأسرة :

تشكيلة الأسرة اصطلاح يستخدم لوصف إدراك الطفل لمحيطه المركزي أي الأسرة، ومن ثم التأثيرات المركزية ، والأهم على نمو شخصية الطفل .

يشير أدلر إلى أنه ينبغي النظر إلى تشكيلة الأسرة شموليا، إنها تتضمن كافة جوانب الأسرة التي يمكن أن تؤثر في نظرة الطفل إلى ذاته ، والعالم، وبالتالي الكيفيات التي يشعر أو يدرك بها الطفل ما ينبغي عليه أن يكونه أو ما ينبغي فعله لتحقيق الانتماء، و اتخاذ مكان في العالم، والشعور بالقيمة. (manaster .G.J.2006 pp298- 299)

عموما ينبغي الإشارة إلى أن "الأدليرون" يسعون إلى بناء صورة واضحة ، وصادقة عن تشكيلة الأسرة من خلال جمع العناصر الهامة التي يظهرها الفرد خلال حديثه عن موقفه تجاه الأسرة التي يحظى بالعيش في وسطها . سواء كانت هذه العناصر عبارة عن سلوكيات يسلكها أو مواقف يتبناها أو آراء يدلي بها ، والتي تكون غالبا ذات صلة قريبة إما بموقف الفرد (الطفل) اتجاه أسرته أو وضعه النفسي أو اتجاه النماذج العلائقية السائدة داخل الأسرة (علاقة أب. أم) (علاقات أخوية)، والأكثر من ذلك هو موقف الطفل اتجاه القيمة الأسرية التي تسود الأسرة.

أجزاء تشكيلة الأسرة يستخرجها الأخصائي النفسي في علم النفس الفردي من خلال جلسات الإرشاد الأسري التي يتطرق فيها إلى فحص العلاقات السائدة داخلها سواء العلاقة المركزية التي تقوم بين الأبيوين أو بين الآباء و الأبناء أو التكتلات و التحالفات التي تقوم بين الإخوة ، باختصار ننظر إلى اتجاهات و سلوكيات وقيم و شخصية كل ولي ، مع التشديد على الاتجاهات نحو أدوار الجنسين و الاتجاهات و القيم المشددة ، و أي هاته القيم يتفق حولها الوالدين أو يختلفان حولها.

3.2.3 المناخ الأسري: يقصد به الطابع العام للحياة الأسرية من حيث توفر الأمان و التعاون والتضحية ، و وضوح الأدوار وتحديد المسؤوليات ، وأشكال الضبط ، وأسلوب إشباع الحاجات ، وطبيعة العلاقات الأسرية ، ونمط الحياة الروحية ، والدينية ، والأخلاقية التي تسود الأسرة الواحدة مما يعطيها شخصية أسرية عامة فنقول : عن هذه أسرة سعيدة وتلك أسرة خلوقة والأخرى أسرة مثقفة....الخ. (خليل محمد محمد بيومي ، 2000، ص 16)

في تعريف آخر لـ حافظ 1997 يرى بأنه الجو الذي ينمو فيه الطفل ، وتشكل من خلاله الملامح الأولى للشخصية ، وهو مصدر الإشباع لحاجاته واستثمار طاقاته ، وتنميتها ، وفي سياقه يتعرض الطفل لعملية التنشئة الأسرية ، وفقا لأساليب معينة ، ويشعر بردود

الأفعال المباشرة اتجاه محاولاته لتكوين شخصية مستقلة لها طابعها و أهدافها الخاصة.
(حافظ نبيل سميرة ، 1997 ، ص23)

أما في علم النفس الفردي والذي أولى اهتماما كبيرا للمناخ الأسري كعامل حسم لبناء القيم التي يستند عليها أفراد الأسرة و تأسيس أسلوب حياة كل عنصر منها ، و وضع الخطوط العريضة لتحقيق الأهداف و الغايات ، فيشير "الأدليرون" إلى أنه في كل أسرة ينشأ ما يمكن أن نصلح عليه مناخا أو جوا أسريا يميز كيفية ارتباط أفراد الأسرة بعضهم البعض ، وطبيعة القيم السائدة و مدى التزام و اتفاق أفراد و الأسرة بها...

العلاقة بين الوالدين هي غالبا أوضح مؤشر على ما ستؤول إليه كينونة الأسرة من حيث التفاعل. يقدم الوالدان نموذجا لكيفية ارتباط أحد الجنسين بالجنس الآخر، و كيفية العمل والمساهمة في الحياة، وكيفية التعامل مع الناس. (خياط خالد ، 2014، ص 76)

هذا النموذج العلائقي يزرع أولى القيم المهمة في حياة الفرد ، فمنه يستنتج الطفل قيمة التعاون بين الأبوين و قيمة تحمل المسؤولية إلى جانب بعض القيم الأخرى كالمحبة و الاحترام المتبادل. يمكن أن تأخذ هذه القيم منحى سلبي و ذلك يعود إلى طبيعة العلاقة القائمة بين الأبوين ، إلى جانب أن هذا المناخ يفرض اقتسام الأدوار حسب الجنس.

4.2.3 القيمة الأسرية:

إن ما توليه الأسرة قيمة خاصة يلعب دورا هاما في نمو الأطفال والحياة الأسرية والقيمة الأسرية تنشأ عندما يدعم كلا الأبوين نفس الموضوع أو المجال أو النشاط ويوليانها أولوية خاصة في المنظومة الأسرية، فإن أدلر Adler يسميها "القيمة الأسرية" لأنها قيمة لا يمكن تجاهلها ، وتفرض على كل طفل أن يتخذ اتجاهها وضعية تختلف بحسب إدراك الطفل لها ، فهناك من يتخذ وضع الموالاة ، ويواصل في الحفاظ على هذه القيمة ، وهناك من يعادياها تماما ويعمل على دحضها ، والبعض الآخر يتخذ وضع الوسط ويعمل على تعديل هذه القيمة بحسب ما يتلائم مع أسلوب حياته. (خياط خالد ، 2012-2013، ص 100)

وعلى الرغم ان القيم التي يحملها أحد الوالدين هي ذات أهميه إلا أنها ليس لها نفس الوقع الذي تحدثه القيم الأسريه على الاطفال أمام القيم الاسريه يجد الاطفال أنفسهم ملزمين باتخاذ موقع وموقف بشكل أو بآخر، حيث يقترح موزاك ومانياتشي أن القيم الأسريه تنطوي دوما على اتخاذ موقف ما ومن الصعب تجنب تجنب ذلك. باختصار بناء على موقف الفرد من القيمه الأسريه يوجه سعيه نحو إحراز المكانه والقيمه داخل محيطه الأسري خاضعا في ذلك لمستوى نزعتة الاجتماعية ومقدار الشجاعه التي لازال يحافظ عليه هكذا يخضع الطفل هدفه الغائي أو موفقه من القيم التي يجدها في الأسره أو يصيغ هدفا يتضمن معارضه تلك القيمه أو لعله في صياغته لهدفه لا يراعي تلك القيم ويتجاهلها مبديا بذلك رغبه صريحه أو ضمنيه في الاستقلال وإثبات الذات.(خالد خياط، 2018، ص 244)

هذا الطرح يشير إلى أن القيمة الأسرية تأخذ صفة المبدأ أو المعيار الذي يقدمه الأبوين كلاهما أو أحدهما ويمتصه بقية أفراد الأسرة و تزداد شدة الامتثال لهذه القيمة كلما زاد ولاء كلا الأبوين لها و اتفاهما حولها.

إن القيمة الأسرية تفرض على أفراد الأسرة أن يتخذوا موقفا تجاهها سواء بالولاء أو بالرفض ، و إذا كان الأمر بالولاء فإنها ستكون عامل أساسي في توجيه كل سلوكات و تصرفات وما يترتب بذلك من اهتمامات و مبادئ الفرد و بشكل خاص في تحديد و توجيه و تحقيق أهدافه ، مكرسا بذلك قوته الإبداعية للحفاظ على هذه القيمة.

5.2.3 دور الأبوين في ترسيخ القيم:

ألفرد أدلر Alfred Adler في كتابه "معنى الحياة" أكد على دور الأبوين في بناء وتطوير شخصية الطفل، و تحديد سير سلوكه و ترسيخ أو تقويم بعض القيم الأخلاقية من خلال تلك الرابطة النفسية والجسمية التي يبنها كلا الوالدين مع طفلهما ، والتي ستشكل نموذج لبناء مختلف العلاقات القادمة في حياة الطفل. كما أشار إلى تلك الأنماط العلائقية التي تبنى بين الإخوة والتي على أساسها يكون التأثير على شخصية الطفل.

أولا/ دور الأم:

منذ لحظة الولادة الأولى يسعى الطفل نحو ارتباطه بأمه، ويكون تحقيق هذا الارتباط هو هدف جميع تصرفاته ، لففترة طويلة ستلعب الأم الدور الأساسي والحيوي في حياته،

وسيكون اعتماد رضيعها عليها اعتمادا كلياً ، وفي مثل هذه الظروف يمكن لقدرة الطفل على " التعاون " أن تنمو وتتطور. فالأم تعطي للطفل أول علاقة له بفرد آخر من الجنس البشري ، فالأم هنا تمثل الجسر الأول الذي يربط بينه وبين الحياة الاجتماعية.

بما أن هذه الرابطة قوية ومهمة ، فستساهم بشكل أساسي في أن تعدل أو تغير حتى بعض السلوكيات الموروثة بالتدريب ، والتعليم ، وإعطاء القدوة الحسنة من الأم و ترسيخ أهم القيم التي تحكم و تضبط سير علاقاته القادمة.

إن مهارة الأم أو عدمها في نقل النماذج التربوية والسلوكية والأخلاقية تؤثر على كل الإمكانيات المستقبلية للطفل. فهناك مواقف جديدة تنشأ كل يوم ، يجب عليها أن تعطي فيها رأيها وخبرتها الشخصية وفهمها وتوافقها مع حاجات الطفل الشخصية.

إن ما يمر به الأطفال من خبرات لا يملئهم بالضرورة الأفعال التي يقومون بها ، ولكن ما يحدد شكل وطبيعة هذه الأفعال هو الاستنتاجات التي استخرجوها من مرورهم بهذه الخبرات ، وعندما نبدأ في التحقيق في ماضي الطفل ذي المشاكل فإننا غالباً ما نجد أن العلاقة بين الطفل و أمه كانت مليئة بالكثير من الصعوبات.

وهذا يعود بنا للحديث عن وجهة النظر الأساسية لعلم النفس الفردي: أنه لا توجد أسباب ثابتة لنمو وتطور الشخصية، ولكن الطفل يستخدم الخبرات التي يمر بها ليصل إلى هدفه عن طريق تحويل وتحوير فهمه الخاص لهذه الخبرات إلى أسباب تبرر النظرة التي ينظرها إلى الحياة. (ألفرد أدلر، 2005/1931، ص ص 163-164)

ثانياً/ دور الأب

إن دور الأب لا يقل أهمية عن دور الأم في زرع أولى و أهم القيم التي يركز عليها سلوك الطفل. فرغم أن اتصال الطفل بأبيه يكون في بداية الأمر أقل من اتصاله بأمه فإنه فيما بعد يكون له تأثير كبير عليه.

يستحيل تدريب الأطفال على أنماط سلوكية أو تربوية أو اجتماعية صالحة في ظروف أسرية سيئة لأنه يأخذ فكرة سيئة ومغلوطه عن طبيعة العلاقة مع الآخرين، فمثل هذه الأجواء السيئة تتسبب في إعاقة حادة لنمو وتطور شخصية الطفل ، فالجو الأسري يجب

أن يكون معدا من أجل تحقيق حياة صالحة مجدية من أجل الأطفال ومن أجل المجتمع أيضا. (ألفرد أدلر، 2005/1931، ص ص 166-168)

إن دور الأب يمكن تلخيصه في ما يلي:

- إن تأثير الأب على أطفاله مهم جدا فالكثير من الأطفال ينظرون إلى الأب طوال حياتهم على أنه القدوة التي يجب أن يحتذى بها .
- عليه إثبات صلاحيته كرفيق جيد لشريكة حياته ولأطفاله وللمجتمع من حوله ، و مع مشكلات الحياة التي تواجه الأسرة مؤكدا و مشددا بذلك على قيم عديدة كالصدق و المصارحة بين الشريكين و ضرورة تحمل المسؤولية.
- أخيرا يمكن القول أن وجود سلطة داخل الأسرة هو أمر ضروري جدا ولكن يجب توافر تعاون حقيقي ، فانه يجب على الأم والأب أن يعملوا معا في تعاون و أن يتفقا على ما يتعلق بتعليم أطفالهما ، وأكثر الأشياء أهمية هي:
- أنه لا يجوز لأي منهما (الأب /الأم) إظهار أي قدر من التمييز في المعاملة مع الأطفال حيث أن هذا التمييز هو أمر بالغ في الخطورة ، معظم الإحباط الذي يحدث للطفل يكون مصدره هو الشعور هناك طفلا آخر مفضلا عليه.(ألفرد أدلر، 2005/1931، ص ص 172-174)

6.2.3 تأثير العلاقة القائمة بين الأبوين و الطفل:

إن للعلاقات التي تقوم بين الطفل ووالديه ، ولا سيما في السنوات الأولى من عمره الأثر الأكبر في تحديد ملامح شخصيته الذاتية والاجتماعية من جهة و في تحديد أهم القيم التي تقوم عليها العلاقات الاجتماعية و القيم التي تحدد أدوار و مسؤوليات كلا الجنسين، لذلك فإن معاملة الآباء والأمهات للطفل على أساس من الاحترام والتقدير والتشجيع ، من شأنها أن تؤدي بالطفل إلى ترسيخ هذه القيم ، فضلاً عن نمو قدراته الذاتية وامتلاك مهارة التعامل مع الآخرين. (كارل أي بيكارد، 2002، ص 38).

وعلى النقيض من ذلك فإن خلافات الوالدين مع الطفل وعدم الاهتمام به وتقدير مشاعره يكون لدى الطفل مفهوم الذات السلبية التي تظهر في بعض المظاهر الانحرافية للسلوك والأنماط المتناقضة لأساليب حياته العادية.و هو ما يمكن ان نصف أيضا بالانحراف عن القيم الأخلاقية السلوكية و الاجتماعية مما يجعلنا نحكم على من تصدر

عنه هذه السلوكات بسوء التكيف الاجتماعي والنفسي، وعدم التوافق مع العالم الذي يعيش فيه ولذلك فكلما كانت العلاقة بين الوالدين والطفل مبنية على الثقة والحب والقبول، ساعدت على نمو الطفل نمواً سوياً متوازناً من الجوانب كافة، الأمر الذي ينعكس بالتالي على توافق الشخصي والاجتماعي، داخل المنزل.

ولا بد من الإشارة إلى أن المعاملة الوالدية للأبناء يجب أن تكون عادلة، سواء أكان ذلك بين الكبار والصغار أم بين الذكور والإناث، بحيث يعطى كلّ منهم حقه في الرعاية والاهتمام وتأمين متطلباته النمائية، مع مراعاة الفروق الفردية بين الأبناء، باعتبار ذلك من طبيعة العدالة أولاً، ومتطلبات العمل التربوي الناجح ثانياً، ويقدم بالتالي القدوة الصالحة في الحياة العملية، ونشر أهم القيم الأخلاقية التي تسهم في توطيد العلاقات بين الإخوة و بناء مجتمع صالح يقوم على العدل و المساواة و الاحترام المتبادل. (باسمة حلاوة، 2011، ص84)

7.2.3 تأثيرات العلاقات بين الاخوة

في الواقع لا يزال الأدليرون يؤمنون بان جزءا كبيرا من نمو الشخصية ومن تكون القيم يتم من خلال التفاعل مع الإخوة في تشكيله الاسرة ومن خلال اعتقاد الطفل واحساسه اتجاه جماعه الإخوة التي هو جزء منها ومن خلال وضعيته بالنسبة إليهم ومساعي وقرارات الطفل وقيمه سوف ترتبط بمشاعره حول الخيارات المتوفرة في هذه الوضعية ويمكن بذلك للفاحص او الباحث النفسي تحديد او وضع تنبؤات حول هذه القيم وحول خصائص وضعيه رتبه الميلاد وفق الانماط الاسرية وكل المتغيرات المشار إليها سابقا.

إن قيمه التعاون والتكافل لا يمكن أن تحدث أو تنمو لدى الأفراد طالما لم يشعر الأبناء داخل الأسرة بأنهم جميعا متساوون. والجنس البشري لن يتمتع بالكثير من النزعة الاجتماعية إن لم ينشأ أطفالا يشعرون بالمساواة في القيمة والمعاملة وإن لم تشعر الفتيات والفتيان أيضا بأنهم متساوون مع بعضهم البعض. هذا لا يعني أبدا ان كل الأبناء متطابقون ولا يوجد اي اختلاف أو تباين بين أبناء الأسرة الواحدة بل إن هناك اختلافات قد تكون شديده جدا وربما تصل إلى التناقض ولكن من أكثر قواعد التربية أهمية هي أنه لا يجوز لكل من الأب أو الأم اظهار أي قدر من التمييز في المعاملة مع الأطفال لأن ذلك أمر

بالغ الخطورة ومعظم الاحباط الذي يحدث للطفل يكون مصدره الشعور بأن هناك طفلا أو أكثر في الأسرة مفضلين عليه لأن حساسية الأطفال شديدة جدا بل حتى أفضل الأطفال وأكثرهم صلاحا يمكنه أن يخطئ ويظل في طريق الحياة. لذلك فإن محاوله تحقيق هدف الاكتمال لا تنتهي إلا بنهاية عمر الفرد والأطفال الذين يشعرون بالتميز لن يتوقفوا عن محاوله تحقيق هدفهم في التفوق لكنهم سيجدون أنفسهم مضطرين الى تغيير قيمهم واتجاهاتهم. وفي حاله ما لم يفقد الطفل شجاعته ستكون المحاولات في الجانب المفيد من الحياة أي جانب التكافل والتعاون ولكن ليس هكذا الحال دوما بل يمكن أن تتدهور قيم الطفل وشجاعته وتزعزع ثقته بقدراته وبنفسه وتغدو محاولاته غير واقعيه أو غير مفيدة أو بعيدة كل البعد عن مختلف القيم الشخصية والاجتماعية.

8.2.3 التوضع داخل تشكيلة الأسرة طريقة التوضع داخل الأسرة هو الوصف الذي قدمه أدلر ألفرد لرتبة الميلاد النفسية وبذلك يمكننا تعريف "رتبه الميلاد النفسية على انها مجموعه السمات والانماط السلوكية المشتركة بين الافراد ذوي نفس وضعيه ترتيب الميلاد المدركة" وفي هذا السياق لا ينبغي الخلط بين رتبه الولادة الزمنية ورتبه الميلاد النفسية فترتيب الولادة الزمني هو ترتيب الطفل في سلسله ولادات الأسرة وفق ما نجده في الدفاتر والشهادات العائلية أما رتبه الميلاد النفسية فهي الوضعية التي يجد الطفل نفسه فيها ضمن تشكيلة الاخوة والطريقة التي يتموضع بها او يدرك بها نفسه في هذه البنية الاسرة..

و بذلك نبه أدلر سنة 1928 والعديد من الباحثين الى ان الاطفال يتخذون باكرا قرارات تتعلق بمكانتهم ضمن الأسرة يؤسسونها وفق ادراكاتهم الابداعية الفردية ويكون من ضمن هذه القرارات وهذه الادراكات جملة القيم التي سيتبناها طفل لاحقا في بناء علاقاته ومختلف سلوكاته ووجه كامبل ومعاونوه كل فاحص الى ضرورة الاخذ بعين الاعتبار متغيرات مثل الجنس والفاصل الزمني بين الولادات والجو الاسري اخذ بعين الاعتبار ادراك الشخص للوضعية التي ولد فيها فصاغ أدلر سنة 1928 بعض الفرضيات العامة حول رتبه الميلاد وبعض الاوصاف التي تدعمت بالأبحاث المتتابعة التي اجراها تلامذته واتباعه وكذا اعمال الباحثين غير الأدلريين التي تتضمن جملة الخصائص النفسية التي

تشترك أو التي تم ملاحظتها على كل رتبة ميلاد و من المحتمل أن تكون هذه السمات النفسية هي اللبنة الأولى لبناء القيم الشخصية و الاجتماعية لديه وفي هذا السياق قام فيست وفيسست بحوصله بعض الصفات المحتملة وفق رتبة الميلاد النفسية فمثلا الطفل البكر قد يكون شخصا نافعا وحاملي للآخرين ومنظم جيد اما في الجانب السلبي من الأمر قد يكون شخصا مبالغ للقوه شديد الانتقاد للآخرين ولا يتقبل الاعتراف بالخطأ ، بينما الطفل الاوسط هو شخص شديد الدافعية ومتكافل بدرجة كبيرة أما في الجانب السلبي فهو شديد التنافس بحكم الوضعية الضاغطة التي يعيشها دوناً عن الاطفال الآخرين في نفس التشكيلة. بينما الطفل الأصغر وهو طفل يعيش وضعيه مميزه ومريحة على حد وصف أدلر نجده طفلا واقعي الطموح وله قدرة على القيادة. أما الطفل الاوحد وهي أيضا إحدى الوضعية الخاصة جدا التي طرحها أدلر فمن المحتمل ان يكون طفلا ناضجا اجتماعيا وبالتالي سيميز بدرجة عالية من النزوع الاجتماعي.(خالد خياط، 2018، ص ص 264-274)

4. خاتمة

لقد عمل ألفرد أدلر مباشرة مع الأطفال والأسر وكتب بغزاره عن ذلك. وفي الحياة لأسرية درس علم النفس الفردي الكيفيات التي يؤثر بها الآباء في أبنائهم ولم يقف عندها فحسب بل تعداها الى الكيفية التي يؤثر بها الأبناء في آباءهم والأبناء في بعضهم. كل ذلك يعكس أهمية البيئة الأسرية في بناء القيم وترسيخها. فوجب أن تأخذ الطابع العملي في ترسيخ القيم كقواعد ثابتة للسلوك داخل تشكيلة الأسرة أولا ومع العالم الخارجي ثانيا، والحوار الدائم مع الأبناء حول هذه القيم وأهميتها في بناء الشخصية السوية وفي تأمين الحياة الطيبة الصالح. عموما تشمل تأثيرات تشكيلة الأسرة في بناء القيم مختلف التأثيرات البيئية الأسرية سواء أعضاء الأسرة والمناخ الأسري السائد الذي تحكمه التفاعلات بين الوالدين أو الأبناء فيما بينهم أو الأبناء و الوالدين إضافة إلى ما تلعبه القيم الأسرية في تحديد ضبط هذه العلاقات و حتى في تحديد طبيعة هذا المناخ وصولا إلى تأثيرات رتبة الميلاد

النفسية أو وضعية الطفل داخل التشكيلة الأسرية و أخيرا مختلف اساليب التربية التي يتبناها كلا الوالدين والتي تعمل بشكل أو بآخر في بناء مختلف القيم وترسيخها لدى الأبناء.

إذت انطلاقاً من هدف الدراسة المتمثل في تحليل كيفية تأثير البيئة الأسرية بمختلف مكوناتها في ترسيخ القيم الفردية والاجتماعية الملائمة للعصر، نخلص إلى أن الأسرة تمثل البيئة الأولى والجوهرية في تشكيل البناء القيمي للفرد، إذ تُعدّ الحاضنة الأولى التي يتعلم فيها الطفل معنى الانتماء والمسؤولية والنزوع الاجتماعي، وتكثيف الأهداف الفردية بما يخدم المجتمع ويعود على أفرادها بالصلاح. وقد أكد علم النفس الفردي بريادة ألفرد أدلر أن القيم لا تُلقن تلقيناً، بل تُبنى تدريجياً من خلال التجارب العلائقية داخل الأسرة، حيث أن الأسرة تمثل المنبع الأساسي الذي تُبنى فيه القيم وتُصاغ فيه المواقف الأولى تجاه الذات والآخرين، وهو ما يتوافق مع الطرح الذي طالما أكد عليه ألفرد أدلر من خلال نظريته في علم النفس الفردي حول أن خبرات الطفولة المبكرة وتفاعل الفرد مع أفراد أسرته تحدد نظريته لذاته وللآخرين وللعالم من حوله وبذلك تسهم بشكل فعال في مسار شخصيته واتجاهاته القيمية لاحقاً.

كما بينت الدراسة أن تشكيلة الأسرة، والمناخ العلائقي السائد داخلها، والقيمة الأسرية التي يدعمها كلا الأبوين، تشكل منظومة متكاملة تسهم في بناء القيم الأخلاقية والاجتماعية، سواء بشكل مباشر عبر النمذجة، أو بشكل غير مباشر من خلال إدراك الطفل للعلاقات والأدوار.

وهذا ما ذهبت إليه الدراسات السابقة التي استندت إلى الإطار الأدلري (مثل خياط، 2018؛ مانستر، 2006) أي أن إدراك الطفل لمكانته داخل التشكيلة الأسرية — وليس الترتيب الزمني وحده — هو الذي يحدد اختياره للقيم وأنماط تعامله مع الآخرين. فالإدراك الواعي لمكانته ولمدى تقديره داخل الأسرة يعزّز شعوره بالانتماء، ويقوي قيم التعاون

والمشاركة الاجتماعية التي اعتبرها أدلر لبّ "الزعة الاجتماعية" في الشخصية السوية. وبالتالي يمكن القول إن ترسيخ القيم الملائمة للعصر يمرّ بالضرورة عبر إصلاح البنية الأسرية وتطوير الوعي التربوي الوالدي القائم على التعاون والتواصل الإيجابي، بما يضمن توازن الفرد بين الأصالة القيمية والتكيف مع التحولات المعاصرة.

5. قائمة المراجع:

المؤلفات

1. أحمد محمد مبارك الكندري.(1991). علم النفس الأسري، ط1، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
2. ألفرد أدلر.(1931) ترجمة عادل نجيب بشرى ،الطبيعة البشرية ، ط1، مصر، المجلس الأعلى للثقافة، 2005.
3. ألفرد أدلر.(1931) تر عادل نجيب بشرى. معنى الحياة، ط1، مصر، المجلس الأعلى للثقافة ، 2005.
4. بيكارد كارل أي.(2002). الأسلوب الأمثل لتنمية إحترام الذات لدى الطفل، سلسلة كتب بارون في تربية الطفل ، مكتبة جرير، الرياض (2010).
5. جابر نصر الدين و لوكيا الهاشحي.(2006). مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، عين مليلة ، الجزائر ،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع.
6. حافظ نبيل سميرة.(1997). مقدمة في علم النفس الاجتماعي ، مصر، مكتبة زهراء الشرق.
7. خليل محمد محمد بيومي.(2000). سيكولوجية العلاقات العائلية ، مصر، دار قباء للطباعة والنشر.
8. خالد خياط.(2018). علم النفس الفردي اعرف نفسك بنفسك، الجزائر، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية ، جامعة محمد عبد الحميد مهري قسنطينة2.

9. خالد محمد أبو شعيرة، 2010، المدخل إلى علم التربية، الأردن، مكتبة المجمع العلمي للنضرة والتوزيع.

10. ضياء زاهر. (1991). القيم في العملية التربوية، القاهرة، مؤسسة الخليج العرب.

11. طهطاوي سيد أحمد. (1996). القيم التربوية في القصص القرآني، مصر، دار الفكر العربي.

المقالات العلمية

12. أحلام عتيق مغلي السلمي. (2019). مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي، مجلة العلوم التربوية والنفسية العدد 02، المجلد 03، المملكة العربية السعودية، ص 82.

13. باسمة حلاوة. (2011). دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء: دراسة ميدانية في مدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الثالث والرابع، سوريا، ص 84

14. خالد خياط. (2014). رتبة الميلاد النفسية . مفهوم مركزي في العلاج النفسي الفردي (. مجلة العلوم الانسانية، العدد 36-37، جامعة بسكرة، الجزائر، ص 76.

15. عادل حسن عبد الرحمن العقاب. (2005) القيم التربوية لإدارة الوقت في حياة الإنسان المسلم، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، العدد 3، السودان، ص 26.

الرسائل الأكاديمية

16. خالد خياط. (2012-2013). دراسة منهاج العيش من خلال القصيدة الشعرية. دراسة نفسية فردية على شعراء صعاليك جاهليين. أطروحة دكتوراه العلوم في علم النفس العيادي، قسم علم النفس وعلوم التربية و الأطفونيا، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

مواقع الأنترنت

17. فؤاد علي العاجز و عطية العمري، القيم و التربية في عالم متغير، دراسة مقدمة

إلى مؤتمر كلية التربية و الفنون على الرابط:

http://www.iugaza.edu.ps/emp/emp_folders/407/alkeam

المؤلفات باللغة الأجنبية

18. Manaster, G, J. (2006). *Family constellation: Meaning, Research and Future research*. In: Slavik, S & Carlson, J. (2006).